

الأسفار المقدسة عند اليهود  
وأثرها في انحرافهم  
عرض ونقد

إعداد:

د. محمود بن عبد الرحمن قذح

المستشار المساعد في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية



## مُتَكَلِّمًا

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين  
وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد :

فهذه دراسة موجزة عن موضوع ( الأسفار المقدسة عند اليهود -  
عرض ونقد - وأثرها في انحرافهم ) سرت فيها على خطى علمائنا  
المتقدمين- الذين قاموا بهدي من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ببيان  
مواطن التحريف والتبديل في كتب أهل الكتاب - إقامة للحجة وإلزاماً للبينة  
ومجادلة بالتي هي أحسن- ليحيى من حيٍّ عن بينة ويهلك من هلك عن بينة-  
وتحذيراً لإخواننا المسلمين من كيد أعدائنا. قال تعالى: ﴿لَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً  
لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا...﴾<sup>(١)</sup>، لأن اليهود أعداء الحق والفضيلة والخير  
منذ ظهورهم قال تعالى: ﴿لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى  
ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مَّنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا  
يَفْعَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

واليهود أعداؤنا ماضيا وحاضرا ومستقبلا، فحينما بعث نبينا محمد ﷺ  
سارع اليهود إلى تكذيبه وإنكار رسالته مع أنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم،

(١) سورة المائدة ، آية ٨٢ .

(٢) سورة المائدة ، آية ٧٨-٧٩ .

بل قالوا لقريش عبدة الأصنام بأنهم أهدى سبيلاً من محمد ﷺ، وحاربوا النبي ﷺ بشتى الوسائل بالشبهات والشكوك والكيد والنفاق، والاغتيال والقتال والسحر والسم.

وهم أعداؤنا حاضراً باحتلالهم أولى القبلتين ومسرى رسول الله ﷺ وثالث المساجد التي تشد الرِّحال إليها وقتلهم المسلمين وتشريدهم واحتلالهم ديارنا. وأعداؤنا مستقبلاً فقد أخبرنا النبي ﷺ بأن المسيح الدجال سيأتيه عند خروجه سبعون ألفاً من يهود أصبهان، فهم جند الدجال وأعوانه، كما أخبرنا الصادق المصدوق ﷺ بأنه: (( لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود ، حتى يقول الحجر -وراءه يهودي-: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله ))<sup>(١)</sup>.

وهم أعداء السلام وأصحاب الفتن والخصام قال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدُلُّ اللَّهُ مَعْلُوفَةً غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعُنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارَ الْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد بينت في هذه الدراسة بعض الأسس والمرتكزات الدينية التي ينطلق منها اليهود في فسادهم وعداوتهم الفضيلة والناس جميعاً، وبذلك تتضح الرؤية في التعامل معهم والحذر والتحذير منهم.

وقسمت الدراسة إلى ثلاثة مباحث كالاتي:-

(١) أخرجه البخاري (انظر: فتح الباري ١٠٣/٦)، ومسلم ٢٢٣٨/٤، ٢٢٣٩، عن أبي

هريرة .

(٢) سورة المائدة ، آية ٦٤ .

- المبحث الأول : الإيمان بالكتب الإلهية .
  - المبحث الثاني : الأسفار المقدسة عند اليهود عرض ونقد.
  - المبحث الثالث : أثر الأسفار المقدسة في انحراف اليهود.
- وبالله التوفيق والسداد

وكتبه

د. محمود بن عبدالرحمن قدح

## المبحث الأول

### الإيمان بالكتب الإلهية

إن من حكمة الله عز وجل ورحمته بعباده أن بعث أنبياء ورسلاً لهدايتهم ودعوتهم إلى الخير ، وإقامة حجته على خلقه ، وأنزل عليهم كتباً ليبينوا للناس ما أنزل إليهم من الهدى والنور، وما تتضمنه من أحكام الله عز وجل العادلة، ووصاياه النافعة، وأوامره ونواهيه الكفيلة بإصلاح البشرية وإسعادها في الدنيا والآخرة .

وتمهيداً لموضوع دراستنا ( الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم - عرض ونقد ) ، فإنه يجدر بنا أن ندرس بإيجاز ثلاث مسائل مهمة لتبين موقف الإسلام من الكتب الإلهية ، وهي :

١ - الإيمان بالكتب السماوية.

٢ - وقوع التحريف والتبديل في الكتب السماوية السابقة على القرآن

الكريم .

٣ - حكم قراءة المسلم في التوراة والأنجيل المخرفة .

#### المطلب الأول : الإيمان بالكتب الإلهية السماوية

إن من أركان الإيمان الستة الإيمان بالكتب التي أنزلها الله عز وجل على أنبيائه ورسله، وبأنها حق وصدق وهدى ونور وبيان وشفاء ورحمة للخلق وهداية لهم ليصلوا بها إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة.

والإيمان بما علمنا اسمه منها باسمه كالقرآن الكريم الذي نزل على محمد ﷺ والإنجيل الذي نزل على عيسى ﷺ، والزبور الذي نزل على داود ﷺ، والتوراة التي أنزلت على موسى ﷺ، وصحف إبراهيم ﷺ. (١)

والإيمان بأن الله كتبها أنزلها على أنبيائه لا يعرف أسماءها وعددها إلا الله، قال عز وجل: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢)

وأما كيفية إيماننا بالكتب السماوية، فإننا نؤمن بالكتب السماوية السابقة إيماناً مجملًا، يكون بالإقرار بها بالقلب واللسان، وأن منها ما فقد واندثر، ومنها ما حُرِّفَ وَغُيِّرَ، وأما منسوخة بالقرآن الكريم .

وأما القرآن الكريم فنؤمن به إيماناً مفصلاً، يكون بالإقرار به بالقلب واللسان، وإتباع ما جاء فيه، وتحكيمه في كل كبيرة وصغيرة، وأن الله تعالى قد

(١) ورد أن الكتب السماوية المعروفة بأسمائها قد أنزلت في شهر رمضان المبارك في حديث واثلة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان، وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان)). أخرجه الإمام أحمد ١٠٧/٤، وابن عساكر .

قال الفَيْثَمِي فِي الْمَجْمَعِ ١٩٧/١ : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، وفيه عمران بن داود القطان ، ضعفه يحيى ووثقه ابن حبان ، وقال أحمد : أرجو أن يكون صالح الحديث ، وبقية رجاله ثقات .

قال الشيخ الألباني: إسناده حسن، رجاله ثقات، وله شاهد من حديث ابن عباس مرفوعاً نحوه أخرجه ابن عساكر . (انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٠٤/٤ ح ١٥٧٥).

(٢) سورة البقرة ، آية ٢١٣ .

تكفل بحفظه، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأنه كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وأنه ناسخ لما قبله من الكتب السماوية، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ... ﴾<sup>(١)</sup>، أي حاكماً عليه، وعلى هذا فلا يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السماوية إلا ما أقره منها القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني : وقوع التحريف في الكتب السماوية السابقة على القرآن الكريم .

لقد تضافرت الأدلة والبراهين على تحريف أهل الكتاب للتوراة والإنجيل وغيرها من الكتب المتقدمة، والآيات القرآنية كثيرة في ذلك منها: قوله تعالى: ﴿ ... قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ بُدُونِهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا... ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقُضُوا مِيثَاقَهُمْ لَعَانَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خِائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به فاغربنا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة المائدة ، آية ٤٨ .

(٢) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٥٠ ، شرح لمعة الاعتقاد ص ٧٧-٨٥ لابن عثيمين ،

الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ص ١٤٩-١٥١

(٣) سورة الأنعام ، آية ٩١ .

(٤) سورة المائدة ، آية ١٣-١٥ .

وقد أجمع المسلمون على وقوع التحريف في التوراة والإنجيل وغيرهما من الكتب السابقة، إما عمداً وإما خطأً في ترجمتها أو في تفسيرها أو تأويلها، إلا أن علماء المسلمين قد اختلفوا في مقدار التحريف فيها :

فقال بعضهم : إن كثيراً مما في التوراة والإنجيل باطل ليس من كلام الله .  
ومنهم من قال : بل ذلك قليل .

وقال بعضهم : لم يحرف أحد شيئاً من حروف الكتب وإنما حرفوا معانيها بالتأويل .

وقال بعضهم : كانت توجد نسخ صحيحة للتوراة والإنجيل بقيت إلى عهد النبي ﷺ ، ونسخ كثيرة محرقة .

وقال الجمهور : بأنه بدل بعض ألفاظها وحرف<sup>(١)</sup> .

والذي أراه - والله أعلم - أن تحريفاً كثيراً قد وقع في كتبهم إلا أنه لا تزال فيها بقايا من الوحي الإلهي وهي كثيرة أيضاً، ولا سبيل لمعرفة إلا بموافقتها لما في القرآن الكريم والسنة الصحيحة .

وأما أنواع التحريف في كتبهم فهو : تحريف بالتبديل، وتحريف بالزيادة، وتحريف بالنقصان، وتحريف بتغيير المعنى دون اللفظ، والشواهد على ذلك كثيرة .

والى جانب التحريف فإن هناك وسائل أخرى ذكرها القرآن الكريم لا تقل خطورة في تأثيرها عن التحريف والتبديل، ومن هذه الوسائل<sup>(٢)</sup> ما يلي :

(١) للتوسع انظر : مجموع الفتاوى ١٣/١٠٢-١٠٥ ، الجواب الصحيح ١/٣٥٦ ، ٣٦٧ ، ٥/٢ ، ٢٤٦/٣ للإمام ابن تيمية ، وهداية الحيارى ١٠٥ لابن القيم ، تفسير ابن كثير ١/٥٢٠ ، فتح الباري ١٧/٥٢٣-٥٢٦ .

(٢) انظر : علاقة الإسلام باليهودية ص ٤٣-٤٥ ، د. محمد خليفة .

١- الإخفاء: قال تعالى: ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا...﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢- الكتمان: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْفُرُوهَ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَيَسْسَ مَا يَشْتُرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

٣- إلباس الحق بالباطل: قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

٤- الكذب والتكذيب: قال تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(٧)</sup> فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(٧)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ...﴾<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة الأنعام ، آية ٩١ .

(٢) سورة المائدة ، آية ١٥ .

(٣) سورة البقرة ، آية ١٤٦ .

(٤) سورة آل عمران ، آية ١٨٧ .

(٥) سورة آل عمران ، آية ٧١ .

(٦) سورة البقرة ، آية ٤٢ .

(٧) سورة آل عمران ، آية ٩٣-٩٤ .

(٨) سورة آل عمران ، آية ٧٨ .

٥- لوي الألسنة بالكتاب: قال تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْهُمْ لَفِرْقًا يَلُونُ أَلْسِنَهُمْ بِالْكِتَابِ لِحَسْبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُمْ مِنْ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (١).

٦- التعطيل: المقصود به تعطيل أحكام التوراة والإنجيل وعدم إقامتها والعمل بها. قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْمُ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تَقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ... ﴾ (٣). وقال تعالى: ﴿ مِثْلَ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمِثْلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا نَسِ مِثْلَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا آيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٤).

٧- الإيمان ببعض الكتاب والكفر بالبعض الآخر: قال تعالى: ﴿ ... أَقْوَمُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ... ﴾ (٥).

٨- الإهمال: قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَدَأَ فِرْقًا مِنَ الَّذِينَ آوَوْا بِالْكِتَابِ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانَتْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٦).

(١) سورة آل عمران ، آية ٧٨ .

(٢) سورة المائدة ، آية ٦٦ .

(٣) سورة المائدة ، آية ٦٨ .

(٤) سورة الجمعة ، آية ٥ .

(٥) سورة البقرة ، آية ٨٥ .

(٦) سورة البقرة ، آية ١٠١ .

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَمُبْتَئِنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْفُومُهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَيَسِّرَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (١).

٩- الظن: قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (٢).

١٠- النسيان (٣): قال تعالى: ﴿فِيمَا نَقَضَهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا وَتَسَوَّأ حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ...﴾ (٤).

١١- التزوير: قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْرُوهَا بِهَذَا ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (٥).

وتوضح هذه الوسائل مجتمعة الطرق التي تحولت بها التوراة والإنجيل وغيرها من كتب إلهية سماوية إلى كتب بشرية خطها رجال الدين من اليهود والنصارى بأيديهم.

**المطلب الثالث: حكم قراءة المسلم في التوراة والأنجيل المحرفة وما شابهها.**

بعد أن علمنا من المطلبين السابقين أن الكتب السماوية السابقة قد حرّفت وبُذلت ونُسخت بالقرآن الكريم، فإن سؤالاً مهماً يتبادر إلى الذهن هو: ما حكم إطلاع المسلم وقراءته الكتب المقدسة عند أهل الكتاب؟

(١) سورة آل عمران، آية ١٨٧.

(٢) سورة البقرة، آية ٧٨.

(٣) انظر: علاقة الإسلام باليهودية ص ٤٣-٤٥ د. محمد خليفة حسن.

(٤) سورة المائدة، آية ١٣.

(٥) سورة البقرة، آية ٧٩.

وبالرجوع إلى نصوص الكتاب والسنة المتعلقة بهذه المسألة نجد أدلة ظاهرها التعارض، فبعضها يفيد الجواز والآخر يفيد المنع، وسأبدأ بأدلة المنع ثم أدلة الجواز ثم أبين ما يترجح منها مستعيناً بالله عز وجل.

- أما أدلة المنع من قراءة كتب أهل الكتاب فهي:

\* عن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم فغضب، فقال: (( أمتهوكون<sup>(١)</sup> )) فيها يا ابن الخطاب؟! والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبرونكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني ))<sup>(٢)</sup>.

\* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقلوا: ﴿أما بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لآنفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾<sup>(٣)</sup> الآية ))<sup>(٤)</sup>.

(١) التّهوك كالتهور، وهو الوقوع في الأمر بغير روية، وقيل: التحير.

- انظر: النهاية في غريب الحديث ٢٨٢/٥ لابن الأثير.

(٢) أخرجه الإمام أحمد ٣٨٧/٣ والدارمي ١١٥/١، وابن أبي شيبة ح ٢٦٤٢١، وابن عبد البر في جامع بيان العلم ٤٢/٢، والبخاري وأبو يعلى والبيهقي في شعب الإيمان. قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٣٣٤/١٣: "رجاله موثقون إلا أن في مجالده ضعفاً". ويمثله قاله الهيثمي في المجمع ١٧٩/١.

قال الشيخ الألباني: وفيه مجالد بن سعيد وفيه ضعف، ولكن الحديث حسن عندي لأنه له طرقاً كثيرة عند اللالكائي والهروي وغيرهما. (انظر: المشكاة ح ١٧٧، والإرواء ٣٤/٦ ح ١٥٨٩).

(٣) سورة البقرة: ١٢٦.

(٤) أخرجه البخاري (انظر: فتح ٢٩١/٥، ١٧٠/٨)، والبيهقي في السنن الكبرى ١٦٣/١٠.

\* وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أنزل على نبيه ﷺ أحدث الأخبار بالله تقرؤنه لم يُشب؟! وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب فقالوا: ﴿ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْشُرُوا بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا ﴾<sup>(١)</sup>، أفلا ينهاكم بما جاءكم من العلم عن مساءلتهم؟ ولا والله ما رأينا منهم رجلاً قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم<sup>(٢)</sup>.

\* وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لا تسألوا أهل الكتاب، فإنهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم، فتكذبوا بحق أو تصدقوا باطل<sup>(٣)</sup>. " — وأما أدلة جواز الإطلاع على كتب أهل الكتاب فمنها:

قال تعالى: ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿<sup>(٥)</sup> .  
وقال تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾<sup>(٦)</sup> .

(١) سورة البقرة، آية ٧٩ .

(٢) أخرجه البخاري (انظر: فتح الباري ٢/٥٢٩١)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم ٤١/٢ .

(٣) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم ٤١/٢، وقال الحافظ ابن حجر: أخرجه عبدالرزاق من طريق حريث بن ظهير فذكره، وأخرجه سفيان الثوري من هذا الوجه، وسنده حسن. (انظر: فتح الباري ٦/٣٣٤).

(٤) المراد من قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ ﴾ على سبيل الفرض والتقدير، إذ الشك لا يتصور منه صلى الله عليه وسلم أبدا لعصمته، ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا أشك ولا أسأل))، كذا قاله ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبيرة والحسن البصري. (انظر: تفسير ابن كثير ٢/٤٤٨).

(٥) سورة يونس، آية ٩٤ .

(٦) سورة الرعد، آية ٤٣ .

قال تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً

يَعْبُدُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

\* وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (( بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ))<sup>(٢)</sup>. والتحديث عن بني إسرائيل يقتضي النظر في كتبهم.

\* وعن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة. قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن، يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً، وحرزاً<sup>(٣)</sup> للأمم، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ... الخ<sup>(٤)</sup>.

\* وورد أن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب فكان يحدث منهما<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الزخرف ، آية ٤٥ .

(٢) أخرجه البخاري . (انظر: فتح الباري ٦/٤٩٦) ، والإمام أحمد ٢/١٥٩ ، والترمذي ح ٢٦٦٩ ، والدارمي ١/١٣٦ ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم ٢/٤٠ .

(٣) وحرزاً : أي حافظاً ، وأصل الحرز ، الموضع الحصين ، يقال : أحرزت الشيء أحرزته إحرزاً ، إذا حفظته وضممته إليك وصننته عن الأخذ .

- انظر : النهاية في غريب الحديث ١/٣٦٦ ، فتح الباري ٤/٣٤٣ .

(٤) رواه البخاري (انظر: فتح الباري ٤/٣٤٣) ، وأحمد ٢/١٧٤ .

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (مقدمة في أصول التفسير) ١٣/٣٦٦ ، فتح الباري ١/٢٠٧ ، قال ابن تيمية : وقد فهم الصحابي الخليل عبد الله بن عمرو من الحديث السابق الذي رواه عن النبي ﷺ ( ... حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج... ) الإذن في ذلك ، ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد ، فإنها على ثلاثة أقسام : أحدها : ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق ، فذلك صحيح .

وإزاء هذه النصوص التي ظاهرها التعارض بين النهي والجواز في النظر في كتب أهل الكتاب، فقد ذكر العلماء أقوالاً في الترجيح والجمع بين تلك النصوص:-

قال الحافظ ابن حجر في شرحه لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((...)) وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج...)) أي لا ضيق عليكم في الحديث عنهم لأنه كان تقدم منه صلى الله عليه وسلم الزجر عن الأخذ عنهم والنظر في كتبهم، ثم حصل التوسع في ذلك، وكأن النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة، ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار<sup>(١)</sup>.

وقال بعضهم: إن الأمر بالإباحة والجواز ليس على إطلاقه، فإن جاء ما في كتبهم موافقاً لما في شرعنا صدقناه وجازت روايته، وما جاء مخالفاً لما في شرعنا كذبناه وحرمت روايته إلا لبيان بطلانه، وما سكت عنه شرعنا توقفنا فيه فلا نحكم عليه بصدق ولا بكذب وتجوز روايته، وتذكر للاستشهاد لا للاعتقاد<sup>(٢)</sup>.

والأولى في هذه المسألة الجمع بين النصوص المتعارضة، لأن فيه العمل بالنصوص كلها، أما القول بالنسخ ففيه الأخذ ببعض النصوص وترك لبعضها، وطريقة الجمع بينها تكون بالتفصيل في المسألة على النحو الآتي:-

#### ١- حكم المقروء من كتب أهل الكتاب.

والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به، ولا نكذبه، وتجوز حكايته لما تقدم، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني، ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيراً.

- انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٣/٣٦٦، ٣٦٧.

(١) انظر: فتح الباري ٦/٤٩٨.

(٢) انظر: فتح الباري ٦/٤٩٩، ١٢/٣٣٤.

٢- حال القارئ لها.

٣- قصد القارئ ونيته من القراءة فيها.

١- فأما بالنسبة لحكم المقروء منها فإنه على ثلاثة أنواع:

أ- نوع يجوز تصديقه وروايته، وهو ما جاء في كتبهم موافقاً لما في شرعنا.

ب- ونوع يحرم روايته إلا بشرط تكذيبه وبيان بطلانه، وهو ما جاء في كتبهم مخالفاً لما في شرعنا.

ج- ونوع يتوقف فيه، لا يحكم عليه بصدق ولا بكذب وتجاوز روايته وتذكر للاستشهاد لا للإعتقاد، وهو ما سكت عنه شرعنا.

٢- وأما حال القارئ لكتبهم فإنه يجوز لأهل العلم من الراسخين في الإيمان والعلم وعلى هذا الصنف من الناس نحمل نصوص الجواز والإباحة في قراءة كتب أهل الكتاب، ولا يجوز لمن لم يكن من الصنف الأول كالعامي الغر والشاب الغمر من الناس ومن في حكمهم فهؤلاء تحمل عليهم نصوص المنع وعدم الجواز.

٣- وأما بالنسبة لقصد القارئ ونيته ممن يجوز لهم القراءة، فإنه لا يجوز للقارئ إذا كان النظر فيها على وجه التعظيم والتفخيم لها، أو إذا كان يتشاغل بذلك دون غيرها مما هو مطلوب من علوم الشرع.

وأما إذا كان قصد القارئ معرفة ما في كتبهم من الشر لتوقيه وتحذير الناس منه، أو الرد على المخالف وإلزام اليهود والنصارى بطلان دينهم وتحريف كتبهم ونسخ شريعتهم والتصديق بمحمد ﷺ بما يستخرج من البشارات في كتبهم، فهذا جائز يدل عليه النصوص الشرعية وفعل الأئمة كابن حزم وابن تيمية وابن القيم وغيرهم في النقل من كتب أهل الكتاب، ولولا اعتقاد الأئمة جواز النظر فيها لما فعلوه وتواردوا عليه.

وذلك القصد داخل ضمن ما أمرنا به الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾<sup>(١)</sup>. وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُم وَالْهَنَا وَالْهَكْمَ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

والمجادلة المحمودة التي أمرنا بها هي التي تكون عن علم وبصيرة وهدى وذلك يقتضي النظر في كتبهم لإلزامهم الحجة وإقامة البينة عليهم — والله أعلى وأعلم<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة النحل ، آية ١٢٥ .

(٢) سورة العنكبوت ، آية ٤٦ .

(٣) للتوسع في هذا الموضوع يراجع: مصنف ابن أبي شيبة ٣١٢/٥ ، ٣١٨ ، جامع بيان العلم ٤٠/٢-٤٢ للإمام ابن عبد البر، مجموع الفتاوى ٣٦٦/١٣ للإمام ابن تيمية، فتح الباري ٤٩٨/٦ ، ٣٣٣-٣٣٥ ، ٥٢٣-٥٢٦ للحافظ ابن حجر، الإسرائيليات في التفسير والحديث - د. محمد الذهبي، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير - د. محمد أبو شهبة، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير - د. رمزي نعاينة.

## المبحث الثاني

### الأسفار المقدسة عند اليهود - عرض ونقد

المطلب الأول : التعريف بالأسفار المقدسة عند اليهود.

إن الكتب المقدسة عند اليهود تنقسم على وجه الإجمال إلى قسمين هما :  
الأول: التوراة وما يتبعها من أسفار الأنبياء المقدسة عند اليهود، وهذا القسم يسميه اليهود بعدة أسماء منها:

١- أهمها وأشهرها (التناخ) ويكتبونها بالعبرية (ت، ن، ك) وهي حروف اختصار من الألفاظ (توراة)، نبؤيم (الأنبياء)، كتوبيم (الكتب) وهي الأجزاء الثلاثة الكبيرة التي يتألف منها العهد القديم كما سيأتي تفصيله إن شاء الله تعالى.

٢- (المقرا) ومعناه: النص المقروء، لأنهم مطالبون بقراءته في عباداتهم والرجوع إلى الأحكام الشرعية فيها التي تنظم حياتهم.

٣- (المسورة) أو (المسورة) وهو عندهم صفة علمية خاصة، يعنون بذلك النص المقدس المروي عن الأسلاف رواية متواترة - على حد زعمهم - ارتضتها أجيال العلماء ورفضت ما عداها<sup>(١)</sup>.

الثاني : التلمود : الذي يعتبره اليهود مصدراً من مصادر التشريع اليهودي ومن أسفارهم المقدسة لديهم ، ويتكون من جزئين أحدهما يسمى المِشْنَا أو المِشْنَاة، والثاني الجمارا أو الجمارة.

(١) انظر: الفكر الديني اليهودي ص ٦٢، ٦٣ د. حسن ظاظا .

وهناك أسفار أخرى كثيرة عند اليهود لم تدخل ضمن الأسفار القانونية التي يتكوّن منها كتاب اليهود المقدس، وإن كانوا يحيطون تلك الأسفار الغير معترف بها - ويسموها بـ (الكتب غير القانونية) أو (الأبوكريفا) - بكثير من العناية والاهتمام ويجعلونها استمراراً لتاريخهم.

وسوف نبدأ الحديث - إن شاء الله تعالى - بشيء من التفصيل عن القسم الأول عرضاً ونقداً ثم نتلوه بالقسم الثاني.

فأما القسم الأول : فإنه يندرج تحت ما يسمّى بـ ( الكتاب المقدس ) The Bible الذي يبذل النصارى جهوداً جبارة وحيثة في سبيل ترجمته بمختلف اللغات واللهجات ونشره وتوزيعه في جميع أنحاء العالم.

وهذا الكتاب المزعوم بأنه مقدس ينقسم إلى قسمين رئيسين هما:

الأول: يسمى (العهد القديم<sup>(١)</sup> أو العتيق) Old Testament ويحتوي على الأسفار المنسوبة إلى موسى والأنبياء من بعده الذين كانوا قبل عيسى عليهم الصلاة والسلام.

الثاني : يسمى (العهد الجديد) New Testament ويحتوي على الأناجيل وما يتبعها من الأسفار المنسوبة إلى الحوارين وتلاميذهم.

وهذا التقسيم والتسمية من النصارى الذين يقدسون العهد القديم والجديد، ومجموعهما هو الكتاب المقدس عندهم، ويعتقدونه حياً كُتب بإلهام من الروح القدس لمؤلفيها.

(١) العهد: هو الميثاق، ومعنى ذلك أن هذه الأسفار تعتبر ميثاقاً أخذه الله على الناس ليؤمنوا ويعملوا به، وأخذ هذا المعنى من سفر الخروج في التوراة ٨/٢٤ وفيه (وأخذ موسى الدم ورشه على الشعب وقال: هو ذا دم العهد الذي قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال).